

الجروح المصطنعة

بمبحث في الطب الشرعي (١)

هذا النوع من الجروح كثير الشيوع وهي اما ان تحصل من الشخص لنفسه أو من غيره له باتفاقهما معاً . وتعمل هذه الجروح لاسباب عديدة مختلفة وبمعرفة طبقات شتى من الناس . فقد تعمل لانتقام عدو باحداث ضرب أو بالشرع في قتل أو رغبة في المبالغة عند حصول ضرب بسيط وجعل الحالة اصابة جسيمة : أو بتصنع المنهم في قتل أو سطو مثل هذه الاصابات لكي يتظاهر بان القتل حصل دفاعاً عن نفسه . أو بمعرفة الحفراه أو الجراس المتواطئين مع اللصوص عند حصول سرقة ما يعهدتهم للادعاء بانهم دافعوا وان اللصوص قد تغلبت عليهم . ويحصل مثل ذلك في السرقة بمعرفة الخدم أو الصيارفة أو المسافرين المهود اليهم نقل نفود الخ وذلك لتخلص من التهمة . ويحصل هذا الادعاء ايضاً من المسجونين والعاكر ومن رجال البوليس اذ يدعون كذباً ضريهم من موظفي السجن أو من ضباطهم لهم . ومن أنفجار القرعة رغبة في خلاصهم من خدمة الجيش . ومن البنات لانتقام عدو أو حبيب هاجر بجريرة الاغتصاب . وكذلك لتغيير شكل جرح يخشى ان يؤخذ قربة على فعل جريرة . ولاسباب اخرى عديدة

وإذا استثنينا مسألة الجروح النارية المفتعلة التي نجدها مشروحة في باب «الجروح النارية» فإن الجروح الاخرى المصطنعة تكون في العادة من نوع قطعي وتكون احياناً من نوع الطعن أو الوخز — وفي احيان اخرى تكون حروقاً . واما الجروح الرضية فقد يندر ان تكون مفتعلة

هذا وتعمل الجروح القطعية المصطنعة بمومي أو سكين حادة وتكون سطحية بالرة ومن النادر ان تنفذ من الادمة الجلدية . فيعمل عدة شروط على هيئة فطوع متوازية ويتطلب ان تتقاطع بعضها مع بعض ايضاً . ويندر ان يكتبني المتصنع باحداث جرح قطعي واحد . واما المواضع التي تنتخب لاحداث مثل هذه الاصابات فهي بصفة خاصة قبة الرأس لا سيما في الرجال الصلح أو من كانت رأسه مخلوقة حديثاً . وكذلك

(١) فصل من مؤلف عربي قيس في هذا الموضوع وضعه الدكتور سدي سميت والدكتور عبد الحميد طاهر بك وهو في موضعه وبمجاهة ومحتاج اليه جميع المتفان والهامين والاطباء

في الجهة الوحشية من العضد الايسر والوجه المقدم للساعد الايسر وبالجهة المقدمة والوحشية للفخذين وعلى الجانب المقدم للبطن

ففي الرأس تمتد هذه الشروط من خلف المؤخري الى الجهة وتكون اطرافها الامامية دقيقة جداً ويكون اتجاهها من الخلف الى الامام مع الميل قليلاً من اليسار الى اليمين . وتكون على العضد تمتد في العادة من أعلا لأسفل وللانسية . واما على الساعد فتتمتد من أسفل الى أعلا وللانسية وعلى العاقين يختلف اتجاهها كثيراً . وعلى البطن يشاهد في العادة عدد من شروط رأسية رفيعة متقاطعة . واذا وقعت هذه الشروط على جزء محدب قلنا تتبع انحناء سطحه من غير ان يزيد عمقها مقابل الجزء البارز وتكون الجروح الطامية في العادة متعددة ويندر جداً ان تتعدى سمك الجلد .

ويندر جداً حصولها على البطن او الوجه او الضيق ونحصل احياناً على الصدور وتكون عادة في مجاورة العضد الايسر او الكتف الايسر . هذا ويكثر حصول الجروح من السجائر المنقذة بيد انها تتميز بكونها سطحية ومستديرة وصغيرة . وقد يعمل كسيف حديدي ساخن رغبة في الادعاء الكاذب . ويعمل في العادة على العضد الايسر وانه لمن الاممية يمكن ان تبحث الملابس باعتناء في مثل هذه الاحوال فان

المتضرع يندر ان يخرج نفسه من فوق ملابس . وقد ينسى بلنرة في بعض الاحيان ان يعمل قطوعاً مصطمة في الملابس لتقابل اصابات جسمه وفي الاحوال التي يقطع فيها ملابس مقابل اصابات جسمه فانه يشاهد ان قطوع طبقات الملابس المختلفة يختلف بعضها عن بعض في الوضع او في الاتجاه او الحجم . او تكون بشكل لا يضاهي الاصابات التي بحجمه من حيث العدد والطول والاتجاه ونوع الجرح . ويجوز ان يستتج بالتأمل في البقع الدموية على ملابس المصاب انها حصلت بعد حصول الاصابة الجراحية كما يلاحظ من شكل البقع الدموية وكونها على هيئة مساحات من الدم متفرقة بمواضع مختلفة . ولا يفين عن الدهن انه من الممكن ان تحصل جروح متعددة بالجسم ولا يتقابلها الا واحد بالملابس وذلك لان الضارب يكون قد طعن حراراً بالسكين من غير ان يخرجها تماماً من القطع الذي عملته في اول دخولها بالملابس

ويذكر عادة في احوال الحروق المصطمة ان الاصابة نتيجة الضرب بالآلات

صلبة ولا يوجد في الملابس عادة تمزقات او حروق

ومن المحتم ان يسأل المصاب بالاسهاب والتفصيل عن كيفية حصول اصابته وعدد الضربات ونوع الآلة وكيف دافع عن نفسه وعندئذ يري ان روايته لاتتفق

البنت مع حالة اصابته — فباعتان النظر فيما اسلفنا شرحه من التقط المتقدمة وعلى وجه التخصيص تعدد الجروح وقربها بعضهما من بعض وكونها متوازية وسطحية وموضعا من الجسم كما سبق ايضاحه وخلقها من أي رض وخلق جسمه من آثار التماسك او المشاجرة . وكذلك شكل الملابس وما بها من قطوع مصطنعة وبمقارنة كل ذلك بالرواية التي يقولها المصاب بمكن معرفة الحقيقة وان الاصابات مصطنعة — فثلاً — قد حصل اخيراً ان بلغ بائع متجول من بضربه على رأسه بعصى من رجلين معلومين . وقال ان ازل ضربة اوقعته على الارض فاستمر بضربانه وهو واقع . وكانت اصابته عبارة عن ١٤ جرحاً قطعياً عمدة من اسفل المؤخرى الى الجهة وكانت كلها موازية بعضها لبعض وقاصرة على البشرة الجلدية التي لم يقطعها تماماً — ومن البديهي ان هذه الشروط عملت بموسى وبكل احتراص . ولما افهمناه ذلك ادعى ان العصى التي ضرب بها كانت بها نتوءات رفيعة حادة قامرناه ان ينام بالوضع الذي كان عليه اثناء سقوطه واستمر ارم في ضربه فنام على ظهره فغطى بذلك اسفل رأسه جزءاً كبيراً من هذه الشروط . فهذه الدعوى مضحكة ولكنها مثل ما يدعي به الكثيرون وجديرة بالتذكر وفي حالة اخرى كشفنا على بنت تدعى على مخدومها بضربها بقسوة بعصا على ذراعها ورأسها ووجدنا انها مصابة بكدم رضي بالعين من المعتاد حصوله من مثل لكمة باليد وكذلك بكدم رضي على الذراع الايسر وبها ايضاً اربعة حروق على الجهة الوحشية من العضد الايسر كل منها عرضة سنتيمتر واحد وموازية بعضها لبعض وسطحية بيد انها مؤلمة بالجس وتنتجت من وضع قطعة ورق محترقة . على انها نتجت على حسب دعواها الكاذبة من ضربات متعددة من عصا . ووجدنا ان الملابس خالية من اثر الاصابات او الحروق . وقد اتضح من التحقيق ان هذه البنت ضربت حقاً من مخدومها فحصل لها الكدمات الرضيان المتقدمان غير انها لاجل المبالغة في الضرب جاءت ياخر احدث لها جمة حروق رغبة في تشديد العقاب على الضارب واعترفت بمد المحاولة معها ان والدها احدث بها هذه الحروق — ولا تخلو هذه القضية من قائدة كمثل للجروح المصطنعة فانه يرى ان البنت نجملت الماء شديداً في احنات هذه الحروق بفرض الانتقام — وانه كان من اليسور ان تدعي ان سبها اصابها بحروق في ذراعها بدلاً من الادعاء بان الحروق هي من ضرب عصا ولكن من الواضح انه لم تنظراً عليها هذه الفكرة والا كان من المتعذر معرفة حقيقة دعواها

ولنذكر حالة أخرى حصلت فيها اصابات مصطنعة بمساعدة شخص آخر للمصاب لأنها لا تخلو من الفائدة — ادعى عسكري ان ضابطةً ضربته بشدة بمصاعلي ظهره حينما كان واقفاً بعطفة في الشارع . ولما كانت هذه الدعوى مخالفة للاوامر العسكرية فقد عمل تحقيق عسكري . وقد وجد بالمعسكري كدم رضي شديد نوعاً بالظهر . ولما كان لا يوجد في الحادثة أدلة او شهادات سوى الكشف الطبي فقد حولت النيابة القضية لاعطاء رأي فيها . وقد كان كل من الضابط والمعسكري طويل القامة يزيد عن ١٨٠ سنتيمتراً طولاً وقوياً وعملياً وقد قرر العسكري انه كان واقفاً في حالة التفات (زنهار) لما ضرب بالمصا

وبالكشف اتضح انه مصاب بكدم رضي خطي مكون من خطين كدميين متوازيين تمتد من الجزء العلوي ل لوح الايمن الى الجزء السفلي للوح الايسر وما بينهما من الظهر وكان الكدم متصلاً في كل اجزائه ومصحوباً بتسلخ في البشرة الجلدية عند مبدئه وايضاً في مقابلة التواء الشوكي للفقرة الرابعة الظهرية — فيرى من اتجاه الكدم ميل واضح من اعلى الى اسفل ان هذه الاصابة يمكن احداثها فقط من الضرب بمصا رفيعة ومرنة . ومن الممكن حصولها حينئذ من الحيزرانة التي يحملها الضباط وعمر الاصابة كما يستنتج من التغيرات اللونية الكدمية يضاها تماماً التاريخ المدعى بحصول الضرب فيه — فجعلنا العسكري يقف في حالة التفات (زنهار) وعندما اعتدلت كنفاهُ برز لوحاهُ للخلف كثيراً وتكون بينها انحناف وشوهد ان الكدم تمتد في هذا الجزء المنخفض فيما بين اللوحين من غير ان يوجد تقطع فيه . مع انه لا يمكن حصول ذلك من عصا معها كانت مرة او لينة بالنسبة لشدة الانحناف وضيقة بين اللوحين حتى انه لا يمكن حصولها ولا بضرب بكرياج في مثل هذا الرجل وهو واقف في هذا الوضع — واما عندما ينحني واحداً يديه على ركبتيه يشاهد ان الانحناف المتقدم يزول . حينئذ لا يمكن حصول هذا الكدم الا من ضربه في ذلك الوضع — وشاهدنا ايضاً انه مع كون المصاب بلبس حمالة ينظرون سميكة فانه لا يوجد اختلاف في شدة الكدم في الجزء المنطوي بتلك الحمالة عن باقي الكدم — فامرنا العسكري ان يلبس ملابساً وجعلنا الضابط الذي لم يكن رأى الكدم يظهر العسكري بضرب العسكري ضربة خفيفة بمصاعلي ظهره فضربه بشكل افقي تقريباً كما هو المنتظر لانه عند ضرب رجل لا آخر على ظهره بمصا فاذا كانا متساويين طولاً فان الضربة تكون افقية او ميل خفيف الى اسفل . على ان اصابة

المكري تتجه من اعلا اللوح الايمن الى اسفل اللوح الايسر فيوجد ميل كبير للاسفل في مير الكدم وهذا لا يتأتى حصوله عند ضرب رجل لاخر بعصا على ظهره وكلاهما واقف باعتماد وهما متقاربان في الطول فيستنتج مما ذكرناه ان الحني عليه لم يضرب بالشكل الذي يرويه وان الكدم الرضي الذي اصاب ظهره حدث من ضربة عصا حالة كون المصاب منحرف للامام وكفاه منحنيان كذلك وحصلت الاصابة في الغالب على الجلد مباشرة وهو خالص ملاية

وبحتمل ان يكون المكري ضرب ضربة خفيفة على كتفيه بواسطة الضابط فضعف على شكواه ولكنه لما بحث في ظهره ولم يجد ان الضربة تركت اي اثر. اتفق مع صاحب له على ان يضربه ضربة شديدة بعصا حتى اترك اثرأ وانحأ يعول عليه في شكواه . وعند تلقى هذه الضربة المصطنعة انحى للامام بالشكل الذي وصفناه — وبما انه لم توجد ادلة تظهر انه ضرب بواسطة الضابط وبما انه اتضح ان الاصابة التي به مفتعلة فقد رفضت دعواه ضد الضابط ورفرت ايضاً

واما انفار القرعة فيحدثون في المادة اصابات بالعينين او باصابع اليد اليمنى لاسباب بسببها الذي يستعمل حجر حماز البندقية (التتلك) حيث يتروى هذا الاصعب بضربة من مثل قادوم ويكوى بالزيت المغلي اي الساخن لا يقاف التعريف . ولاجل الاضرار بابصار العينين يوضع فيها حبر او مادة مبهجة اخرى . وتصل اصابة في بعض الاحيان بقناة مجرى البول حتى يحصل بول دموي يشبه مرض البلهاريا . وقد حدثت احوال نقلت فيها الدموي عمداً من رجل مصاب باليلان الى انفار القرعة بفكرة ان ذلك المرض ينمى من الخدمة

وقد يحصل ايضاً ان ينير المصاب شكل جرحه او اصابته حتى لا يتيسر تشخيص نوع الآلة او الكيفية التي حصل منها الجرح فتتلا الجروح العضية تغير معالمها بواسطة عمل شروط عليها او موضعها والجروح النارية الناتجة من الرش توسع عمداً بالآلة يقصد انها تشبه في الجروح الرضية او يعمل وشم فوق اثر التحامها حتى يطمسها . وكذلك الجروح الطمبية فانها تمنع من الالتحام بواسطة وضع مبيجات في الجرح او بفتح الجرح من وقت الى آخر لتأخير التحامه رغبة في تشديد العقوبة على الضارب وللحصول على نمويض مدني اكبر مما كان يمكن الحصول عليه أولاً . ولنجده امثلة اخرى على الجروح المصطنعة تحت باب الاغصاب والفسق وتصنع الامراض فلا حاجة بنا الى تكرار انباتها في هذا الباب